# ١٦ ـ رحلة إلى الهنـــد

للدكـتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر المفوض فى المملكة السعودية

## شاهجهان وزوجه

السلطان شهاب الدين شـاه جهان بن جلال الدين أكبر وخامس الملوك التيموريين فى الهنـد تولى الملك سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) ودام له السلطان اثنتين وثلاثين سنة .

ولى والدولة فى عنفوانها ، قد ذلل له الصعاب ، ووطد له السلطان أبوه جلال الدين ، وكان كلفا بتشييد الأبنية الضخمة وتجميلها ، فترك أجل آثار الهند ، بل آثار العالم كله .

تزوج الأمير خرّم (وهو اسم شاهجهان قبل أن يلى الملك) سيدة من قرابته اسمها أرجند بانو (أى السيدة الفاضلة) وهى التى لُقبت من بعد بلقب « ممتاز محل » .

وهذه السيدة بنت الوزير آصف جهان الذى ذكرناه قبلا ، وهو أخو السيدة نورجهان امرأة السلطان جهانكير .

كان زواج الأمير خرم بالسيدة أرجند بانو سنة ١٠٢٢ هـ قبل أن يرث الملك بخمسة عشر عاماً ، وعاشا سعيدين متحابين ،

وسنة ١٠٤٠ هـ لثلاث سنين مضت من ملك شاه جهان ، بينما السيدة ممتاز محل مع زوجها فى مدينة برهان پور ، ولدت للمرة الرابعة عشرة وليدة سميت جوهرآرا ، وماتت الأم أثر الوضع .

وقد أرخ أحد الشعراء موتها ببيتين بالفارسية ينتهيان بهذا المصرع « جاى ممتاز محل جنت باد » ، « لتسكن الجنة مثوى ممتاز محل » . وحساب هذا المصرع بالجمّل : ١٠٤٠ .

صدعت وفاتها قلب زوجها ، فولّه الحزن ، حتى صدف عن مُتع الدنيا ، وهمّ بأن يعتزل الملك والناس ، ثم صبر حزيناً لا تفارقه ذكرى صاحبته .

بقى جثمان السيدة فى برهانپور ستة أشهر ، ثم نقل إلى أكرا وأودع موضعاً فى حديقة تاج محل المعروفة اليوم ، وبعد ستة أشهر أودعت مستقرها الأخير الذى شيد عليه المزار الرائع المسمى « تاج محل » ، وسنذكره بعد .

أراد السلطان أن يشيد لزوجه بناء يضارع مكانتها فى قلبه ، ويعرب عن حبه ووفائه وحزنه ، فتحدى كل ما شاد الملوك ، وما أبدعت فيه أيدى الصناع ، فشاد هذا البناء جميلا كممتاز محل ، عظيما كحب شاه جهان ووفائه ، بل أقام تمثالا للجمال والحب والوفاء ، كما أبدع فيها خيال الشعراء .

---

غير هذا من اليهود فقد اتّقاك ، والتقية من وصايا الدين والسياسة !

ح — لسنا ندافع عن فلسطين لأن فيها المسجد الأقصى والقريب الأدنى وحسب ، إنما ندافع عنها لأن فيها مع ذلك الخطر الذى تصرح به الآية التى تلوتها أنت من سفر التكوين ... وكان الظن بك يا كوهين ، ومن ترى مصر هذا الشحم الذى بترجرج عليك ، ومن نيل مصر ذلك الذهب الذى يجرى فى يديك ، أن تنهض لمثل ما أنهض له عن سماحة نفس وطيب خاطر . .

لم يستطع ابن يهوذا أن يسمع بقية الحديث ، فترك الكبيالة على المائدة وقام حردان يده إلى مرقص ليصافحه ، وعينه إلى حسن ليقول له .:

إن الدين والجنس والوطن هى الأقانيم اليهودية ، ألفاظها ثلاثة ولكن معناها واحد !

حسن الزيات